المملكة المغربية

ires

Institut Royal des Etudes Stratégiques
Royal Institute for Strategic Studies

النسخة العاشرة لمنتدى الفكر والثقافة
تحالف مراكز الفكر والثقافة العربية

العالم العربي أمام التحديات العالمية الجديدة

كلمة تمهيدية للسيد محمد توفيق ملين
مدير عام المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية

مراكش، الأربعاء 8 يونيو 2022

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حضرات السيدات والسادة،

أود في البداية أن أرحب بكم في فعاليات النسخة العاشرة لندوة تحالف عاصفة الفكر التي اختير لها كعنوان " العالم العربي أمام التحديات العالمية الجديدة " والتي تتشرف المملكة المغربية باحتضانها في مدينة مراكش، التي لعبت دورا عظيمًا في تاريخ المغرب كعاصمة لدولتي المرابطين (1040–1147 م) والموحدين (1121-1269 م) اللذان بفتوحاتهم ساهما في نشر الإسلام والدفاع عنه في الأندلس وكذا لدولة السعديين (1509–1649) التي بلغ نفوذها إلى عمق إفريقيا.

حضرات السيدات والسادة،

إن المغرب يولي اهتماما بالغا بعلاقاته العربية، وذلك، كما جاء في نص الرسالة التي وجهها صاحب الجلالة الملك محمد السادس سنة 2018 إلى المشاركين في ندوة "الشيخ زايد ودوره في بناء العلاقات المغربية الإماراتية" التي انعقدت في مدينة الرباط، *" انطلاقا من الإيمان القوي بوحدة المصير، وبضرورة التضامن بين البلدان العربية، عملا بصدق وإخلاص، على توفير شروط العمل الثنائي والعربي المشترك، لمواجهة التحديات، التي تقف أمام شعوبنا."*

إن النجاح الذي عرفته النسخ السابقة لمنتدى تحالف مراكز الفكر والثقافة العربية، بالنظر إلى عمق النقاش وأهمية التوصيات المترتبة عنه، أبان عن الدور المهم لمراكز الفكر ببلداننا كقوة اقتراحية في مجال السياسات العمومية خصوصا في هذه المرحلة الحاسمة التي تتخللها تحولات هيكلية على كافة الأصعدة.

إن موضوع هذه الندوة يكتسي أهمية بالغة مع تفاقم الأزمات التي يعرفها العالم والتي أضحت تهدد استقرار العالم العربي ومساره التنموي. فقد كَشَفَت الاضطرابات البنيوية والنظمية التي عرفتها السنوات الأخيرة عن الطابع المتقلب وغير المؤكد والمعقد والغامض (VUCA)للعالم، مما يستدعي إعادة النظر في الخيارات التنموية وتعزيز التعاون الإقليمي قصد رفع التحديات التي تواجه العالم العربي.

حضرات السيدات والسادة،

لقد تميز مطلع القرن الحادي والعشرين باندلاع سلسلة من الأزمات، أهمها:

- التدهور السريع للمناخ، الذي أكد عن عدم استدامة النموذج الحالي لاستغلال وتدبير الموارد الطبيعية وأصبح يشكل التهديد الأكثر خطورة الذي تواجهه البشرية.

- الأزمة المالية الدولية التي نشبت سنتي 2007-2008، والتي انبثقت عنها أزمة اقتصادية عالمية.

- جائحة كوفيد-19 التي ظهرت في الفصل الأول من سنة 2020، مُجبِرة الدول على اتخاذ إجراءات احترازية أدت إلى تحول الأزمة الصحية إلى أزمة متعددة الأبعاد، قَلَّبَت الديناميات المتواجدة وكشفت عن هشاشة الدول تجاه الصدمات الخارجية. لقد ظهرت آثار هذه الأزمة على جميع الأصعدة، خاصة على مستوى الاقتصاد الذي خضع لاضطرابات غير مسبوقة.

- النزاع المسلح في أوكرانيا، الذي انطلق في غضون الخروج من أزمة كوفيد-19، مسجلا منعطفا في العلاقات الدولية من المحتمل أن يفرز نظاما دوليا جديدا مبنيا على موازين القوة وتحالفات المصالح. فقد أدت الحرب في أوكرانيا إلى حدوث صدمة طاقية قوية وإلى ارتفاع كبير للغاية في أسعار عدة مواد أولية من شأنهما زيادة نسب التضخم وعرقلة الجهود المبذولة من قبل الدول قصد إنعاش اقتصاداتها، وكذا زعزعة الأمن الغذائي العالمي.

بالنسبة للعالم العربي، يتضمن النزاع المسلح في أوكرانيا تحديات عديدة، من بينها احتمال إعادة توازن القوى في الشرق الأوسط، إضافة إلى التأثيرات السلبية التي سوف تلحق اقتصادات الدول العربية المستوردة للمحروقات وكذا خطر تهديد الأمن الغذائي لدول شمال إفريقيا التي تعتمد كثيرا على الخارج لتغطية حاجياتها من الحبوب.

حضرات السيدات والسادة،

لقد تسنى للمغرب اجتياز هذه الأزمات بفضل القيادة الرشيدة والمتبصرة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله. فإبان تحول الأزمة المالية إلى أزمة اقتصادية، دعى جلالته في خطاب العرش لسنة 2009 "إلى تعبئة جماعية لكل السلطات والفعاليات، من أجل تقويم الاختلالات الهيكلية، بما تقتضيه الظرفيات الصعبة، من إرادة قوية، ومن ابتكار للحلول الشجاعة. "

فيما يخص التغير المناخي، فقد استضاف المغرب النسختين السابعة والثانية والعشرين لمؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي، حيث اقترح جلالة الملك "مجموعة من المبادرات، في إطار تفعيل اتفاق باريس، لاسيما فيما يتعلق بالتكيف والتمويل، ومن بينها مبادرة تكييف الفلاحة بإفريقيا." وعلى هامش هذا المؤتمر، نظمت قمة العمل الإفريقي الرامية إلى تمكين القارة من مواءمة سياساتها لمكافحة آثار تغير المناخ وتعزيز قدراتها التفاوضية.

أما في مواجهة جائحة كوفيد-19، فقد تم اتخاذ سلسلتين من الإجراءات. الأولى تضمنت تدابير احترازية ظرفية مكنت من الحد من انتشار الوباء. بعد ذلك، أعطى جلالته الانطلاقة لثلاث ورش إصلاح هيكلية وهي وضع خطة طموحة للانتعاش الاقتصادي وتعميم التغطية الاجتماعية في أفق سنة 2025، وإجراء إصلاح جذري للقطاع العام.

حضرات السيدات والسادة،

إن النظرة المستقبلية لمختلف عوامل التغيير الحالية تمكن من رصد بعض الآفاق التي من شأنها إعادة هيكلة العالم:

- **مناخ دولي تحكمه القوة ويشهد بزوغ أخطار جديدة**: إن أزمة كوفيد-19 والحرب في أوكرانيا برهنتا على أن الارتباط المتبادل بين الدول يعمق خاصة هشاشة الدول الضعيفة جيو-سياسيا. لهذه الغاية يستوجب نهج مقاربة جديدة للعلاقات السياسية والاقتصادية الدولية وذلك قصد أن تتفادى كل دولة العقبات المحدقة بها وتتمكن من لعب دور ملائم لها في المنتظم الدولي. وهذا هو موضوع الجلسة الأولى لهذه الندوة التي ترمي إلى تحليل الظرفية الجيو-سياسية الجديدة والبحث عن سبل تكييف الدول العربية لعلاقاتها مع القوى العظمى في مناخ استقطابي وكذا في سبل الاستعداد لمواجهة المخاطر الجديدة.

- **إعادة هيكلة العولمة لأجل التأقلم مع الطابع المتقلب، والمعقد، والغامض للعالم، وكذلك مع التغير المناخي**. وهذا يطرح السؤال التالي: هل ستتحول العولمة إلى عالمية مبنية على التعاون المتعدد الأطراف و على المصالح المشتركة، أو على العكس، إلى مضاعفة التوترات الدولية التي سوف تؤدي إلى تشكيل كتل منغلقة؟ ستتوخى الجلسة الثانية لهذه الندوة الإجابة عن هذا التساؤل عبر استطلاع الآفاق الجيو-اقتصادية الجديدة، وتقصي حقيقة التحول الإيكولوجي، إضافة إلى التفكير في كيفية تحقيق السيادة الإستراتيجية الغذائية، الصحية، الصناعية... للدول العربية.

- **التحول المجتمعي وإعادة النظر في العلاقة بين الدولة والمواطن:** تذكر الأزمات التي يشهدها العالم منذ بداية القرن الحالي بأهمية تقوية روابط الدول بمواطنيها وحمايتهم من الصدمات الخارجية. وفي هذا الصدد، تتناول الجلسة الثالثة من هذه الندوة البحث في الآليات التي من شأنها وضع المواطن في صلب الحكامة من خلال تعبئة المجتمعات العربية حول رهانات مشتركة ووضع أسس دولة ما بعد كوفيد-19 وتبني سياسات عمومية تلبي الطموحات المتنامية للمواطنين.

حضرات السيدات والسادة،

هذه بعض النقاط التي أردت أن أشير إليها في افتتاح أشغال هذه الندوة .أشكركم على حسن الإصغاء . وأتمنى أن يتمخض عن هذا اللقاء بعض المقترحات الإبداعية التي من شأنها أن تخول للدول العربية مكانة بارزة في عالم ما بعد الأزمات وأن تساعد على تحولها الاقتصادي والبيئي.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وأعطي الكلمة لسعادة الأستاذ الدكتور جمال سند السويدي، نائب رئيس مجلس أمناء مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بالإمارات العربية المتحدة، رئيس مجلس أمناء تحالف مراكز الفكر والثقافة العربية.